ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.319

مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020 — العدد (60) نوفمبر 2020
JALHSS

أثر انفعال الخوف في رسم صورة الحسين في المسرح الشعري العربي الحديث
(دراسة سيميائية)

القدس أحمد عباس
كلية التربية للبنات - جامعة بغداد – العراق
الايميل: alqudsahmed6@gmail.com

أ. د. طلال خليفة سلمان العبيدي
كلية التربية للبنات - جامعة بغداد – العراق

الملخص

عند إنعام النظر في النصوص السبعة نجد ثمة إشارات لغوية دقيقة تشير إلى تمظهر انفعال الخوف فيها، ووجدنا إشارات العيون، وعلامات الوجوه التي تشير إلى ذلك الانفعال، ووجدنا الخوف الإيجابي والخوف السلبي في النصوص، فقد تمثل الخوف الإيجابي بخوف الحسين على أمة جده (صلى الله عليه وسلم)، وخوفه على مصير المسلمين، وما صارت إليه حالهم، وتمثل الخوف السلبي بخوف الأعداء وفزعهم من الحسين، فقد أرعبهم وأفزعهم، حتى بدت علامات الخوف واضحة جلية على وجوههم، وأيضا بدا الخوف في أصواتهم، فقد خاف أعداء الحسين منه حتى بعد موته.

انقسم البحث على مفصلين، المفصل الأول قلب فيه شعراء المسرحيات المعادلة، فنفوا انفعال الخوف عن الحسين، فلم يكن خائفا على نفسه، ولو كان خائفا لما ذهب إلى الموت، كما تمظهر في المفصل الثاني خوف الأعداء، وصرعاتهم النفسية، والحالة المأسوية التي صاروا عليها بعد استشهاد الحسين ولا سيما شمر ويزيد، فقد طاردتهم الأشباح والأوهام وأصوات البكاء حتى مماتهم.

الكلمات المفتاحية: سيمياء الخوف، الصورة في المسرح العربي الحديث، صورة الحسين، المسرح الشعري الحديث.

DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.319
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810

مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020
العدد (60) نوفمبر 2020

The Effect of Emotion fear in Drawing the Image of Hussein in the Modern Poetic Theater (A simeillian study)

Al-Quds Ahmed Abbas
College of Education for Girls - University of Baghdad - Iraq
Email: alqudsahmed6@gmail.com

Prof. Dr. Talal Khalifa Salman Al-Obaidi
College of Education for Girls - University of Baghdad - Iraq

ABSTRACT

When looking at the seven texts, we find that there are accurate linguistic .It is references to the manifestation of the emotion of fear in them , we found signs of eyes, signs of faces that indicate that emotion, and we found positive fear and negative fear in the texts. positive fear was represented by the fear of Hussein over the nation of peoples' Mohammed (May God's peace and blessings be upon him), his fear for the fate of Muslims, and what their situation has become. Negatives' fear represented by enemies' fear and their dismay from Al-Hussein, until the signs of fear appeared clearly on their faces, and fear also appeared in their voices. As Hussein's enemies feared him even after his death . The search divided into two parts, first part poets whose hearts played the equivalent plays, they denied the emotion of fear about Hussein, and he was not afraid for himself, and if he was afraid he would not have gone to death, as was shown in the second part by the fear of enemies, their psychological struggles, and the tragic situation that they had become after the martyrdom of Hussein, especially Shammar and yazeed Ghosts, delusions and crying noises chased them until their death.

Keywords : The semiotic of fear ,The image in the modern Arab theater ,AL-Husseins image , Modern poetic theater.

ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.319
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020 العدد (60) نوفمبر 2020

المقدمة

تعد النفس البشرية حقلا واسعا وغامضا يحوي الكثير من الانفعالات التي تؤثر سلبا وإيجابا فظاهر الإنسان، فالنفس تحمل الكثير من الخبايا التي يمكن استكناهها عن طرق الإشارات والعلامات التي تظهر على وجسد الإنسان، فهناك العديد من الانفعالات التي لا يمكن للإنسان أن يفرض سيطرته عليها؛ لأنّها تخضع لسيطرة الأجهزة للاإرادية في جسم الإنسان، وكان انفعال الخوف أحد تلك الانفعالات التي تؤثر في الإنسان، والتي يمكن رصدها عن طريق علامات تظهر على وجه المخوّف وعلى جسده، فالخوف انفعال يصدر من الإنسان ردّة فعل على شيء تعرض له، فيصدر الجسد حركات دفاعية؛ نتيجة ذلك الخوف، وبذلك سنقف عند هذا الانفعال في سبعة نصوص مسرحية شعرية، وكيف كان لهذا الانفعال أثر في رسم صورة الحسين، فالنصوص المسرحية التي اعتمدناها للدراسة هي نصوص صوّرت حادثة تأريخية مهمة، وهذه الحادثة هي واقعة الطف، وما حصل فيها.

كما ارتضينا المنهج السيميائي؛ لدراسة وتحليل تلك النصوص وتحليلها؛ ذلك لما يحويه هذا المنهج من دقّة، فهذا المنهج يعمد إلى دراسة البنية السطحية التي نعني بها شكل النصّ وتركيبة وصولا إلى البنية العميقة التي تحوي المعاني الثواني، والدلالات المتعددة، التي توصل إلى الصور المتشعبة، كما تبحث عن القصديات التي تختبئ خلف النصّ، فالكاتب يجب أن تكون لديه قصدية من إنتاج النص حسب قول أهل السيمياء ولا سيما أصحاب مدرسة التواصل يجب أن يكون هناك قصد من إرسال الرسالة، كما يجب على متلقي النص أن يعي تلك القصدية، فالسيمياء علم يبحث عن شفرات النص، والكيفية التي سيتم بها الكشف عن تلك الشفرات ومعانيها الثانوية فيها.

سيمياء الخوف

يمكن أن نرصد تمظهر الخوف في النصوص الشعرية المسرحية، وبعد استكناه المصطلح تكاد تجمع معاجم اللغة العربية على أن الخوف هو حالة للخشية والفزع، كما يتفق التعريف المعجمي مع التعريف الاصطلاحي، فالخوف خاصية من خصائص النفس الإنسانية، تظهر علامتها على الشخص المخوّف، نتيجة تعرضه لشيء مفزع.

كما أن الخوف اضطراب حركة القلب وسرعة نبضه، وقد فصّل القول في ذلك الإمام ابن الجوزي(رحمه الله) في كتابه (منتخب قرة عيون النواظر) (ابن الجوزي، د.ط، ص38)، وقد عرفه الإمام الغزالي بقوله: ((هو تألم القلب واحتراقه؛ بسبب توقع مكروه في المستقبل)) (الغزالي، د.ط، 4/ 215)، وبناء على ماتقدم فإنّ الخوف ينتج عن مشهد مرعب أو سيء أو مخيف، وبما أنّ النصوص نصوص تراجيدية تصور أحداث معركة هزت التاريخ، لذا نجد تمظهر الخوف له حضور كبير في تلك المسرحيات.

إذا وقفنا على نص الشرقاوي نجده يصور هذا الانفعال؛ ليرسم صورا للحسين، فالوليد بن عتبة والي المدينة يطلب من الحسين أن يبايع لكي يحفظ سلامته وحياته، فيرد الحسين:

الحسين: (مقاطعًا) مالي وللحرصِ اللعينِ.. ؟
الحرصُ ينقصُ قيمةَ الإنسانِ
كالخوفِ ينقصُ عزّةَ الرجلِ الأبي
ولا يضيفُ لعمرهِ المقدورِ لحظةً(الشرقاوي،1969، 36).

بوساطة الحوار الذي دار بين الوليد والحسين يصور الشرقاوي صورة للحسين الرافض للخضوع بسبب الخوف من الموت أو الحفاظ على حياته، فالوليد يطلب منه أن يبايع؛ لكي ينجو بنفسه، لكن الحسين ينتفض على ذلك بقوله: (مالي وللحرص اللعين..؟)، فالحرص الرغبة الشديدة في الحصول على الشيء، وهو لفظ يشير إلى شجاعته وعدم خضوعه بسبب الخوف، فهو لا يريد حياة الذل مخافة من الموت، فيقول: (الحرص ينقص قيمة الإنسان)، فالنصّ يشير إباء الحسين وعزة نفسه، فهو لا يرضى الحرص على حياة الذل، ومن ثم يوظف الشاعر أسلوب التشبيه إذ يشبه الحرص بالخوف بوساطة أداة التشبيه(الكاف) فالإنسان صاحب السمو والرفعة والشجاعة لايمكن له أن يخاف أبدا؛ لأن الخوف شأنه شأن الحرص يقلل من قيمة الإنسان، فمهما كان الإنسان حريصا على حياته فأن ذلك لا يزيد من عمره، وهذا ما وضحه بقوله: (ولا يضيف لعمره المقدور لحظة).

ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.319
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020 العدد (60) نوفمبر 2020

إنّ هذا النصّ يحتوي عددا من العلامات اللغوية التي تشير إلى شجاعة الحسين، وعدم خضوعه للظالمين، فضلا عن تصوير عزم الحسين على مواصلة طريقه؛ للوقوف بوجه هؤلاء مهما كانت شراستهم وكثرة عددهم، فهو غير خائف مهما كانت النتائج.

نبقى عند الشرقاوي إذ يصوّر صورة أخرى للخوف عن طريق حوار دار بين عبدالله بن جعفر والحسين، فابن جعفر لايريد للحسين الذهاب، ويطلب منه البقاء في أرض المدينة؛ لأن بينه وبين الوليد عتبة والي المدينة ودّ قديم، فيجيب الحسين:

الحسين: أأنتَ ترى لي أنْ أتسولَ في طرقاتِ مدينةِ جدّي
مكانًا آمن فيه اليومَ على جسدي
والخوفُ ينازعني نفسي!؟
يا للروعةِ.. يا للروعةِ!!
ولكني أحملُ رمسي
فلستُ كغيري
أنا متهمٌ وقضاتي ذؤبانُ الليلِ
لا أمنَ لمثلي منذُ اليومَ
وليلُ الفتنةِ قدْ أظلمْ
لا أمنَ لمثلي يابنَ العمْ
سيطارني غدرَ الخنجرِ أينَ مضيتُ
في الطرقاتِ أو المسجدْ
وحينَ أدرّس أو أتعبدْ
فإذا ما آتي البيتْ
فقد يلتمسُ مكاني السمْ
أأعيشُ طريدا حذرَ الموتْ
أأعيشُ طريدا حذرَ السمِ أو الخنجر
فبما أنّ الموتَ قضاءٌ قدْ قدّرْ
يأتي مهما يتأخرْ
ولكي لا أسجنَ في خوفي
وكي لا أسكتَ عن منكرٍ
سأخرجُ مؤتزرا سيفي
دفاعا عن شرفِ الدين
عن شرفِ الأمةِ.. عن شرفي (الشرقاوي، 1969، 108، 109) .

ينتج الشاعر المشهد بوساطة أسلوب الاستفهام عن طريق الهمزة، إذ يقول:
(أأنت ترى لي أن أتسول في طرقات مدينة جدي
مكانا آمن فيه اليوم على جسدي)
فقد حمل أسلوب الاستفهام معنى السخرية والتعجب، فالحسين يسخر ويتعجب من الوضع الذي هو فيه، فكلامه يحمل إشارة تدل على انتهاك حرمة المدينة المنورة، فقد ورد عن النبي(صلى الله عليه وسلم) قوله: ((من خوّف أهل المدينة فقد خوّف مابين جنبيّ)) (النسائي، 1999،ص 502)، وأورده الطبراني في لفظ آخر((من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء)) (الطبراني، د.ط، 13/ 285)، فهو انتهاك لحرمة آل بيت النبوة أولا، وحرمة كلام الرسول ثانيا، فالمدينة كانت أأمن بقاع الأرض، ولكن استهتار آل أمية وصل بهم إلى إشاعة الخوف في مدينة الرسول، فالحسين يسخر من الوضع، فكيف له أن يجد مكان أأمن من مدينة جدّه(صلى الله عليه وسلم)، نلحظ في هذه الأبيات الشعرية دلالة عكسية للخوف، فالحسين نفى انفعال الخوف عن نفسه في قوله: (والخوف ينازعني نفسي؟)، ثم يقول:
(يا للروعة.. يا للروعة..!!)، فقد وظّف الشاعر هذا التركيب لتجسيد سخرية الحسين من ذلك الوضع، كما حملت النقاط التي تمظهرت في النصّ سمة مدّ الصوت، فضلا عن علامتي التعجب التي تعطي المتلقي إشارة إلى سيمياء التعجب التي بدت واضحة على وجهه.

ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.319
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020
العدد (60) نوفمبر 2020

بعدها يقول:

(ولكني أحمل رمسي

فلست كغيري

أنا متهم وقضاتي ذؤبان الليل)

الرمس من معانيه تراب القبر، وهذا اللفظ شكّل مؤشّرا سيميائيا يدل على أنّه مهدد بالقتل أينما حل وارتحل، من ثم يجعل من نفسه متهما وقضاته ذئاب الليل، هذا التركيب يشكّل إشارة دالة إلى غدر آل أمية ومكرهم، فالذئب له سمة الغدر، كما لليل دلالة مخيفة بما يحمله من لون أسود يشير إلى الخوف والسوداوية، فهو متهم من لدن أشخاص اتسموا بالغدر، فهم كالذئاب لا أمان لهم ولا عدل، فالقضاة عادة يتسمون بالعدل، ولكن هؤلاء لهم سمة الخيانة.

من ثم يقول:

(لا أمن لمثلي منذ اليوم..

وليل الفتنة قد أظلم

لا أمن لمثلي يابن العم)

نلحظ الشاعر يكرّر لفظة(الليل)؛ ذلك أن الليل يحمل سيمياء الخوف فهو ينماز بلونه الأسود الذي يخيف المتلقي؛ وذلك ليعمّق جو الخوف في النصّ، فالحسين يحدث عبدالله بن جعفر مشيرا إلى أنّ لا أمان له هذه الجملة التي وردت مرتين لتؤكد أنّ الحسين أينما ذهب وارتحل سيكون مهدد فلا مكانا آمنا له، من ثم يزيد خوف المشهد بوصف الليل بأنه قد(أظلم)، فربما يكون الليل فيه بعض الإضاءة كالقمر والنجوم، لكن هذا الليل لانور فيه أبدا، فهو مظلم حالك السواد يفتقر إلى أبسط أنواع الإنارة، والحسين هنا لايريد الليل بمعناه الحرفي، وإنما هو كناية عن الخوف الذي نشره آل أمية في المدينة.

بعدها يقول:

(سيطارني غدر الخنجر أين مضيت

في الطرقات أو المسجد

وحين أدرس وأتعبد)

الخنجر له إشارة دالة على القتل والموت، فهو أراد من قوله هذا بأنّه سيكون مطاردا من لدن آل أمية، فلن يتركوه حتى ولو بقي في المدينة، فأنّهم سوف يرسلون له من يقتله سواء في الطرقات، أو المسجد، وهذا دليل على استهتارهم في انتهاك حرمة المساجد، أو هو يدرس طلابه، فأن نجى من ذلك كله سيكون هناك السم الذي يدس له في الطعام، هذه الحيل كلها من أجل أن يقتل الحسين، لكن ذلك لم يمنعه من مواصلة طريقه، ولم يزرع الرعب والخوف في قلبه، بل على العكس نفى الخوف عن نفسه وذهب ليواجه مصيره وهذا ما دلّ عليه ختام المشهد.

بعدها يدور حوار بين السيدة زينب(رضي الله عنها) والحسين(رضي الله عنه)، فهي تطلب منه ألا يذهب إلى العراق:

الحسين: (بمرارةٍ هائلةٍ) أعودُ وأرضى رضاءَ الذليلِ

وحولي جبابرةٌ يحكمون؟!

يثيرونَ في القلبِ شتى المخاوفِ أو يلهبونَ سعارَ الطمعِ!

وينتهكونَ ذمارَ الشريعةِ والحرماتِ

ليحيوا البدعَ؟!

وحولي أكاذيبُ كالعاصفاتِ

يزعزعن إيمانَ أهلِ الورعِ

لا يا أُخيةَ لا لن أحيدَ فهذا مصيري ولن أتركه

وما أنشدُ الأمنَ حتى أعودَ

لآمنَ بالعيشِ في ظلِ مكةَ

وما أنشدُ الجاهَ والمملكةَ

ولكن خرجتُ أردُّ المظالمَ (الشرقاوي، 1969، ص138).

DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.319
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020
العدد (60) نوفمبر 2020

يوظّف الشاعر الاستفهام على لسان الحسين(رضي الله عنه)؛ ليرفض وينفي عودته ورجوعه عن هدفه الإصلاحي، فهو لا يرضى الرجوع والقبول بالذلّ، وحوله جبابرة يحكمون، فجملة(جبابرة يحكمون) تشكّل مؤشّرا واضحا إلى أنّ حكام الأمة يظلمون رعاياهم، ويتجبرون في حكمهم، ويتسلطون على رقاب الناس، فكيف له أن يرضى بذلك ويعود، ثم يقول: (يثيرون في القلب شتى المخاوف أو يلهبون سعار الطمع)، إنّ هذا النصّ يشير إلى الطريقة التي يتحكم بها حكام آل أمية، فأما أن يخوفوا الناس ويرهبوهم، أو أن يغروهم بالمال، فأصحاب النفوس الضعيفة يمكن إغراؤهم بالمال، وليس هذا فحسب بل ينتهكون ذمار الشريعة والحرمات، وفي هذا إشارة دالّة إلى جرأة هؤلاء القوم على دين الله، وحرمات رسوله الكريم، فقد أشاعوا الخوف في مدينته، وانتهكوا حرمة وصيته في أهل بيته، فقد وقف النبي(صلى الله عليه وسلم) يخطب، فأثنى على الله تعالى وحمده، وحثّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثم قال: ((وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)) (ابن حنبل، د.ط، 33/ 182).

بعدها يقول:

(ليحيوا البدع؟!
وحولي أكاذيب كالعاصفات
يزعزعن إيمان أهل الورع)

فالبدعة هي المحدث في الدين، الذي أحدثه الناس، ولم يكن في شرع الرسول(صلى الله عليه وسلم)، وقد قال في ذلك الرسول((كل بدعة ظلالة)) (ابن الحجاج، 2006، 2/ 88)، وهذا النصّ يشكّل إشارة تدلّ المتلقي إلى أنّ هؤلاء القوم كان فيهم من الجرأة على دين الله، حتى أن هذه البدع والأكاذيب أزلت أهل الورع عن إيمانهم، من يقول: (لا يا أخية لا لن أحيد فهذا مصيري ولن أتركه)، هذا القول يشير إلى أنه كان يعلم يقينا بشهادته على أرض كربلاء، وهذا دليل على شجاعته وجلده إذ ذهب إلى الموت بقدميه، يكلم أخته زينب فيخاطبها بقوله: (أخيه)، ليرسم علامات الود وطيب الخلق للشهيد، فهو يواسيها ويهون عليها الوضع.

إذن الحسين ماخرج لمال أو جاه أو سلطة، ولكن ليرد المظالم، وينصر المظلوم، وليعيد شرف الدين، فقد انتهك هؤلاء حرماته، إنّ هذا النصّ يظهر بشكل واضح وجليّ صورة الرعب والخوف التي نشرها هؤلاء بين الناس؛ ليسيطروا على السلطة، كما يظهر صورة الحسين الشجاع الذي يعلم أنّه سوف يلاقي الموت، لكنه لم يخف بل واجه وأكمل طريقه الإصلاحي حتى الشهادة.

إذا انتقلنا إلى مسرحية(الحسين شهيدا) نجد الشرقاوي يرسم صورة للسيدة زينب وهي توبخ يزيد ورجاله؛ لما فعلوه بالحسين:

زينب: سيأتي الموتُ في يومٍ من الأيامِ مهما يطل
العيشُ بمثلكَ
عبثًا تهربُ ساعةَ موتكَ!
هو ذا الموتُ وراءكَ!!
يزيد: أخرسوها.. أخرسوها..
(يداهُ على رأسه) واحذري أن تذكري الموتَ أمامي
زينب: عبثًا تهربُ من يومِ القصاص
إنّني أسمعُ خلفَ الليلِ صيحاتُ الخلاص
يزيد: أرجعوهن إلى الكوفةِ كي يجمعن أشلاءَ الحسين
أبعدوهن إلى أي مكانٍ حيثُ لا يبلغني بعد صدى أصواتهن (الشرقاوي، 1969، ص174- 175).

هذا المشهد يمثل آخر مشاهد المسرحية بعد مقتل الحسين الشهيد(رضي الله عنه)، ونقل آل بيته إلى الشام، وحمل رأسه الشريف إلى يزيد، إذ تقف السيدة زينب موبخة يزيد:

(سيأتي الموت في يوم من الأيام مهما يطل
العيش بمثلك)

فالسيدة زينب تذكر يزيد بمصيره، وأنّه سيلاقي الموت مهما طال عمره، فهي تتنبأ بمصير يزيد وعاقبته، وهو يهرب من الموت ولا يريد تذكره؛ لأنّه يعلم شر فعلته، فالسيد زينب استنطقت علامات وجه يزيد، إذ أصبح يخاف الموت، فعرفت ما يمر به من حالة نفسية؛ لذلك تعمد إلى توبيخه وتخويفه، وبث الرعب في قلبه، تقول له:

(عبثًا تهرب ساعة موتك!

ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.319
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020
العدد (60) نوفمبر 2020

هو ذا الموت وراءك!!)
تظهر علامات التعجب الثلاث التي تشير إلى تعجب السيدة زينب من هرب يزيد وخوفه من الموت، فهروبه عبثي والموت واقع لا محالة، ثم يأتي الضمير المنفصل(هو) واسم الإشارة (ذا) لتشير إلى موته؛ لترسم صورة قرب الموت من يزيد، فيرتعب يزيد قائلا:
(أخرسوها.. أخرسوها..
(واضعا يديخ على رأسه) واحذري أن تذكري الموت أمامي)
هذا التركيب يشكّل مؤشّرا سيميائيا لما أصاب يزيد من خوف ورعب وهلع، فالخائف يهرب من الأشياء التي تخوّفه، وهذا يفعله يزيد، يهرب من كلمات السيدة زينب التي كانت مصدر رعب له، فتكراره للفظة (أخرسوها) مرتين مع النقاط التي وردت في النص شكّلت علامة سيميائية إلى الحالة الصعبة التي وصل إليها، كما أن النقاط تشير إلى صراخه بصوت عالي، وهذا دليل على التوتر والخوف والقلق والاضطراب النفسي الذي أصاب يزيد، من ثم فإن حركة وضع اليد على الرأس هي حركة دفاعية لا إرادية يصدرها الجسد معبرا بها عن الخوف، وكذلك الاضطراب والقلق والتوتر، فهو يحاول منع ذلك الصوت من الوصول إليه؛ لأنّه شكّل مصدر خوفه، فالشاعر رسم صورة بوساطة الإيماءات الجسدية التي وظّفها في النصّ.

تستمر السيدة زينب في بثّ الرعب في قلب يزيد، وتذكيره بما سيلقاه من عاقبة، حيث تقول:
(عبثا تهرب من يوم القصاص
إنني أسمع خلف الليل صيحات الخلاص)
هذا النصّ يفصح عن استشراف زمني، للسيدة زينب في أنّنا جميعا سنمثل بين يدي الله في يوم الحساب، في هذا اليوم كل إنسان يحاسب على أفعاله صغيرة كانت أو كبيرة، ثم يوظّف الشاعر أسلوب التوكيد بوساطة(إن) على لسان السيدة زينب، فهي تؤكد بأن ظلام الليل لابد له أن ينجلي ويزول، فمهما طال ظلام الليل لابد للصبح أن يأتي ببشرى الخلاص، هذا مازاد من هلع يزيد وخوفه ما دفعه إلى أن يقول:
(أرجعوهن إلى الكوفة كي يجمعن أشلاء الحسين
أبعدوهن إلى أي مكان حيث لا يبلغني صدى أصواتهن)
لقد أرعبته تلك الأصوات، أرعبه عتاب السيدة زينب؛ لأنّه يذكّره بما فعل بالحسين، فهو يريد اشغالهن بأي شيء، حتى لو كان ذلك الشيء جمع أشلاء الحسين(رضي الله عنه)، وهو يؤشّر إلى وحشيتهم وما فعلوه به، فهذا يدلّ على أنهم قتلوه ونكلوا به، ومثلوا بجسده، إن يزيد يطلب أبعاد النساء لكي لا يصل صدى صوت البكاء، أو صوت العتاب، فهو لا يريد شيئا يذكره بما فعل، وهذا كله يشكّل إشارة إلى حالة الرعب والخوف في نفس يزيد، على الرغم من أنّه حقق ما يريد من تسلّمه لسلطة، لكن جيوشه الجرارة لم تستطع أن تحول بينه وبين خوفه، ولو تحقق له الأمن.

ويكمل الشاعر المشهد مع السيدة زينب وهي توبّخ رجال يزيد:
زينب: (تتأملُ الحرسَ والرجالَ الباقين)
عجبا للناسِ في حبِّهم للدنيا يهونون
وما دنياهمُ دارُ الخلودِ!
وهم في آخرِ الأمرِ رجامٌ في ترابٍ
حيثُ ما للخوفِ سلطانٌ على ما يصنعونه
حيثُ لا شيءَ سوى ظل السكينةِ!
حيثُ لا الأطماعُ تحني بعد هاماتٌ رجالٍ خائرين
إنّما الموتُ هو الحريةُ الكبرى لو أنّ الناسَ كانوا يفقهون
حيثُ لا شيءَ سوى الأمنِ لدى اللهِ لمن جاءَ بقلبٍ مطمئن (الشرقاوي، 1969، ص175).

توبّخ السيدة زينب رجال يزيد وتتعجّب من أفعالهم، فهي تتعجّب من خوفهم وهوانهم وذلّهم لسلطان الحكم، فهم يبيعون الآخرة بالدنيا، وهم يعلمون أنّ الدنيا ليست دار بقاء، وليست دار خلود، بل هي دار الفناء، وعلى الرغم مما أصابها إلا أنّها لاتنسى أن تعظ وتذكّر وتنصح هؤلاء القوم، فهي تذكرهم بأن مصير كل الإنسان إلى التراب، يشكّل إشارة إلى موت وفناء كل شخص، فلا دوام لأحد، ثم تذكّر بأنّ لا أمن في الدنيا والأمن الحق والسكينة الحق هي عند الله سبحانه، حيث الظل والسكينة فهناك لا خوف ولا حزن ولانصب ولا تعب، حيث لا مكان للخائفين من قول كلمة الحق، ولا مكان لمن تغريهم أطماع السلطة.

ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.319
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020
العدد (60) نوفمبر 2020

تصف السيدة زينب الموت بأنه(حرية) إذ تقول:
(إنما الموت هو الحرية الكبرى لو أن الناس كانوا يفقهون)
فهذا النصّ يحمل إشارات متعدّدة، فالموت هو الحرية ن الخوف، الحرية من الأحزان، الحرية من متاعب الدنيا، حيث لقاء الله سبحانه ودار الخلود، لكن هذه الحرية ليست لأي أحد إلا لمن أتى الله بقلب مطمئن سليم، فالقلب يحمل مؤشّرا يدلّ على إيمان ذلك الشخص، فسلامة القلب وطمئنانه دليل النجاة، وقد وردت الأحاديث المتواترة الدالّة على ذلك، فقد روى الإمام البخاري في صحيحه عن النبي(صلى الله عليه وسلم) قوله: ((إن الله لا ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم)) (البخاري، 2002، 545/5).
يرسم الشرقاوي صورة أخرى ليزيد وهو لا ينفك عنه شعور الخوف:
صدى صوت زينب: أنتَ تمضي من عاركَ.. لا مهربَ لكَ
إنّ طوفانَ دمِ الأبرارِ حولكَ..
وستغدو في عراءٍ فتحت أفواهها فيه القبور
ومشى قتلاكَ نحوكَ
هي ذا رأسُ الحسينِ تصفعكَ
(يتراءى له أنّه يرى خيال الحسين في هالة من تلك الأضواء
التي نراها في الأحلام في ثيابٍ بيضٍ، ووجهٍ وضاءٍ جليل
كما يتخيل أهل الجنة.....) (الشرقاوي، 1969، ص180).
يرسم الشرقاوي صورة مرعبة لخوف يزيد، فيزيد تطارده الأشباح والأصوات في كل مكان، فصوت السيدة زينب يطارد، يذكره بفعلته، فيقو الصوت له:
(إن طوفان دم الأبرار حولك..)
هذا النصّ يحمل إشارة مرعبة لما يحويه من مشاهد أمتدّ فيها الدم على نحو واسع، فالدم يحمل إشارة إلى القتل، وقد وظّفه الشاعر في النصّ؛ ليشير إلى عدد القتلى الذين تسبب بقتلهم، فدماؤهم ستظل تطارده، فهذه الصورة الدموية تشير إلى ما في قلبه من وحشية، وإلى النهاية المأساوية المتوقعة له، فأصبحت مخاوفه تسيطر عليه.
من ثم يزيد الصورة رعبا حيث يقول:
(وستغدو في عراء فتحت أفواهها فيه القبور
ومشى قتلاك نحوك)
يرسم صورة الشاعر صورة استحوذ الخيال على الجزء الأكبر منها، فالسيدة زينب تتوقع نهاية مرعبة فاجعة ليزيد، إذ هو في مكان في العراء وحيدا، وقد فتحت القبور أفواهها، وخرج منها القتلى الذين سفك دماءهم وقتلهم بوحشية نحوه؛ لينتقموا منه، وهذه صورة مخيفة وظّف فيها الشاعر المجاز فجعل للقبور أفواها تفتح ويخرج منها الضحايا ويمشون نحو قاتلهم، فالذي يضفي رعبا على المشهد مشي الأموات، فالميت لا يتحرك إذ انفصلت الروح عن الجسد، فقد حكى المشهد لحظات مرعبة لما سيكون عليه حال يزيد، من ثم يختتم المشهد بالثياب البيضاء التي تحمل سمة النقاء والصفاء والجمال والعاقبة الحسنة، وهذه الصورة تشكل إشارة إلى مقام الحسين في الجنة، فقد وظّف الشاعر الألفاظ والتراكيب التي بوساطتها رسم صورتين، الأولى مثلت نهاية يزيد، والثانية رسمت مقام الحسين(رضي الله عنه).
يكمل الشاعر صورة الخوف ليزيد:
يزيد: العطش؟ يا إلهي كدْتُ أقضى في العطشِ
الحسين: نحنُ أيضًا قد هلكنا عطشا...
يزيد: (بفزعٍ إليه) من هنا؟.. أنت أنت؟..
هل عندكَ ماء..؟
الحسين: ما أنا إلا خيالٌ للحسينِ بن علي
يزيد: (مذهولاً) الحسينُ بن علي؟
آه كمْ عانيتَ من نارِ العطش
كيف باللهِ تغلّبتَ على نارِ العطش؟
(ثم صارخا بفزعٍ هائلٍ)

ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.319
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020
العدد (60) نوفمبر 2020

كيفَ؟ ..لا ..لا..
أنتَ من خمسةِ أعوامٍ ذبحتَ
إنّني علقتُ في الأسواقِ رأسكَ
مستحيلٌ.. ليس أنتَ..
(باكياً) إنّني في ظمأي أهذي.. فويلاهُ إنّي قد جننتُ
الحسين: إنّ مثلي يا يزيد لا يموتُ
يزيد: (يدورُ في التيهِ مروعاً)
قامت الأشباحُ في أكفانها يقذفن فوقي اللعنات
وضحاياي جميعًا قد رمتهن القبور
من ذاك أيضا؟ من هناك؟
(تختلط أمامه الرؤى) (الشرقاوي، 1969، ص 180- 181).

جمح الشاعر في أرض الخيال فأنتج هذه الصورة المخيفة، إذ أراد أن يضع النهاية التي يتوقعها ليزيد، أن يموت عطشا، كما مات الحسين وأصحابه وهو يشكون نار العطش، فهو يشكو نار العطش التي كادت أن تقضي عليه، وقد شكّل ذلك إشارة لعقاب الله تعالى لهذا الشخص، من ثم يوظّف الشاعر صوت الحسين؛ ليزيد الرعب والخوف في نفس يزيد حيث يقول الصوت:

(نحن أيضا قد هلكنا عطشا)

فهذا النصّ شكل إشارة إلى عقاب الله الذي حل بيزيد، فهو يشرب الماء ولا يرتوي، كما أنّ صوت الحسين أصبح يطارده؛ ليزيد من فزعه، فسماع الصوت في مكان خال من دون رؤية صاحب الصوت أمر مفزع ومخيف، فيسأل الصوت من أنت؟، فيجيبه:

(ما أنا إلا خيال للحسين بن علي)

فيزداد رعب وخوف يزيد، فالأحياء عادة يخافون رؤية الأموات، أو سماع أصواتهم؛ لذلك ذهل يزيد وازداد هلعا وخوفا، عند سماعه صوت الحسين.

فيستدرك يزيد على نفسه:

(الحسين بن علي؟
صارخا بفزع هائل
كيف؟.. لا..لا..
أنت من خمسة أعوام ذبحت
إنني علقت في الأسواق رأسك
مستحيل..ليس أنت..)

وظف الشاعر الاستفهام بوساطة (كيف)؛ ليصور تعجّب يزيد، من ثم يصرخ بفزع وخوف، وهذا مؤشّر يدلّ على الحالة النفسية الصعبة التي وصل إليها، فهو ينفي ظهور الحسين، بل أن الأمر مستحيل؛ لأنه يعلم أنه قتله، وتكرار (لا) النافية، والنقاط التي تعطي دلالة على مد الصوت عاليا؛ لتشكل إشارة إلى صراخه العالي نتيجة الخوف، وهذا التكرار أعطى دلالة الاضطراب، وعدم الاتزان، فهو يشير إلى أنّه قتل الحسين من خمسة أعوان، وهذه إشارة إلى أنه يتعذب منذ ذلك اليوم، ويعترف بأنّه مثل بجسده، ونكّل به، وقتله شرّ قتله، فقد جعل الله عقابه من جنس عمله، خمس سنوات وهو يعاني نار العطش.

من ثم نسمع صوت الحسين يعود مرة أخرى إلى المشهد حيث يقول:

(إن مثلي يا يزيد لا يموت)

وظف الشاعر(إن) المؤكدة؛ لتؤكد أن أمثال الشهيد لا يموتون، وهذا حق فذكر الحسين لايزال باقيا إلى يومنا هذا، فتعود صورة يزيد للمشهد وقد جن جنونه، وهو يدور في التيه وحده، إذ يقول:

(قامت الأشباح في أكفانها يقذفن فوقي اللعنات
وضحاياي جميعا قد رمتهن القبور)

هذا النصّ يشير إلى الرعب والخوف في نفس يزيد، فأصبحت الأشباح تطارده، وقد يشكل إشارة سيميائية إلى يوم القيامة، إذ تخرج تلك الضحايا وتمثل بين يدي ربها تطالب بحقها من يزيد، فخروج الجثث من القبور لا يكون إلا يوم البعث، وقد يكون زيادة للمبالغة؛ لكي يمدّ الشاعر صورة الخوف لتشمل أوسع مساحة في النص؛ ولكي

ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.319
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020 العدد (60) نوفمبر 2020

يشرك المتلقي في تلك الصورة التي أجاد رسمها، فقد أفصح المشهد عن صورتين فارقتين، مثّلت الأولى صورة الحسين(رضي الله عنه) وعاقبته الحسنة، بينما حكت الثانية عن حال يزيد وعاقبته السيئة، فقد أصبح سجين الخوف، تطارده الأشباح، يكتوي بنار العطش التي لا يستطيع الفكاك منها.

إذا توجهنا إلى مسرحية محمد العفيفي سنجده يرسم صورة للحسين الرافض للخوف، بوساطة حوار دار بينه وبين الحر الرياحي، فالحر يطلب منه عدم الخروج للقتال لأنه سيقتل، فيجيب الحسين:

الحسين: أفبالموتِ تخوفني
وحياةُ الموتى أكرمُ من موتِ الأحياءِ
لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ
وا ضيعةَ من يرغمُ حتى تسلبَ أنفاسهُ
ويعيشُ سواهُ حياتهُ
في هذا العصرِ الظمآنِ إلى ظمئه (العفيفي، 1969، ص120).

يستنكر الحسين على الحر قوله حينما خوفه بالموت، فالموت عادة ما يشكّل عامل خوف لدى أي إنسان، فأراد الحرّ أن يقنع الحسين في أن يتراجع عن القتال، إلا أنّ الحسين استنكر عليه وقوله بوساطة همزة الاستفهام إذ يقول: (أفبالموت تخوفوني)، فالموت لا يشكّل هاجس خوف للحسين(رضي الله عنه)، فقد بشر بالجنة والشهادة وهو في حياته، فالموت سيكون سبب لسعادته لا لخوفه، من ثم يقول: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، وهي جملة تقال عند عظيم المصائب والشدائد، وهذه الجملة تبيّن أنّ الحسين سلم زمام الأمور لله تعالى، بعدها يقول: (وا ضيعة من يرغم حتى تسلب أنفاسه)، (وا) تدلّ على الندبة والحسرة، فالحسين يتحسر على حالهم، وما صاروا إليه من ذلّ وهوان، فمن يرضى بذلك سيعيش ذليلا إلى أن تسلب أنفاسه، أي إلى حين موته، وقوله: (وحياة الموتى أكرم من موت الأحياء) يحيل إلى قوله تعالى: ((ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)) (آل عمران، ص169).

فقول الحسين مستنبط من الآية الكريمة، فقد يكون الإنسان على قيد الحياة ولكن لا فائدة من حياته، فيعد من الأموات، وقد يكون ميتا ولكن ذكره باقٍ في قلوب الآخرين، وهذا شأن الحسين، فالنصّ ينفي صفة الخوف عن الحسين، فهو لا يرتضي حياة الذلّ خوفاً من الموت، بل واجه الموت؛ من أجل عزة نفسه وكرامته، فنفسه أبيه تأبى الهوان والذلّ.

وإذا تصفّحنا مسرحية(الحسين) للشاعر محمد الرضا شرف الدين، نجد حديثا على لسان أحدهم وهو يتعجّب كيف ليزيد وأعوانه أن يتنعموا بالقصور والسرور والحبور وسبط الرسول يعيش بالرعب والخوف:

وابنُ النبي بالحرمِ لم يحمِه وحمى الطيورِ
لهفي عليه لم ينمْ من خوفهِ صرف الدهورِ
تباً لدهرٍ لم يدمْ لبني علي في سرورِ (شرف الدين، 1970 ،ص 79)

يستنكر الشاعر ما يتعرض له الحسين(رضوان الله عليه) على لسان أحد شخصيات المسرحية، فقبل هذا النصّ ورد وصف ليزيد، وكيف يتنعم بكل ملذات الحياة، فينسب الحسين للنبي؛ ليضفي عليه صفة القداسة في النسب، ولم يكتف بذلك بل أضفى القداسة المكانية أيضا، فالحرم إشارة إلى بيت الله الحرام، وهذا يشكّل إشارة إلى أن هؤلاء القوم لم يحفظوا حرمة نسب الحسين، ولا المكان الذي كان فيه، فالشاعر يحزن على ما يصيب الحسين، فهو لم ينم من الخوف، ليس خوفا على حياته بل على مصير الأمة، وما صار إليه حالها، من ثم يعاتب الدهر ويستنكر عليه أفعاله، فهو لم يدم لآل علي بالمسرات، ودامها لغيرهم، هذا التركيب يحمل مؤشّرا علاميا جليّا يشير إلى ما تعرض له الحسين، وكيف تكالبت عليه المصائب والفواجع والمواجع.

كل شيء في النص المسرحي يشكل تمظهرا علاميا، فكاتب النص في أغلب الأحيان يسعى إلى الترميز والتشفير؛ لكي يثير ذهن متلقيه، فالنصّ المسرحي نصّ متفرد يشدّ الحواس جميعها إليه، فإذا انتقلنا إلى مسرحية (هذا الطريق إلى الحسين) لعبدالمنعم العجيلي نجده يصور الخوف الذي تملك قلوب الناس؛ بسبب استبداد السلطة، ويظهر ذلك على لسان الحسين:

الحسين: شهرانِ في أمِ القرى والجوّ لم يعبقْ بنسمةْ
شهرانِ والأفق الملّبد بالغيومِ يزيدُ عتمةْ

ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.319
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020 العدد (60) نوفمبر 2020

ويزيدُ بثّ عيونه لتزيدَ إرهاباً ونقمةً
ورؤسُ مكةَ أخرستْ حتى ولا شجّت بكلمةٌ (العجيلي، 2012، ص77).

يصف الشاعر ما حل بخير بقاع الأرض (أم القرى)، وكيف انتشر الخوف بين الناس، فقد جاء بلفظ أم القرى لتشكل إشارة إلى استهتارهم، وانتهاكهم حرمة الحرم المكي، فنشروا الرعب والخوف بين سكانه، حتى أصبح الجو خانق نتيجة الخوف والاضطراب التي يعانيها الناس

ثم يقول:
(شهران والأفق الملّبد بالغيوم يزيد عتمة)
شاعر النصّ لم يرد بالغيوم تلك الغيوم الفعلية، وإنّما هي كناية أشار بها إلى كمية الخوف، فالجو عندما تعلوه الغيوم يصبح معتما يميل للظلام لاسيما إن كانت تلك الغيوم سوداء، فيصبح الجو مرعبا مخيفا خانقا، في هكذا وضع لا يستطيع الإنسان أن يعيش حياة مستقرة هادئة مدام الخوف ينازعه نفسه.
من ثم يقول:
(ويزيد بث عيونه ليزيد إرهابا ونقمة
ورؤس مكة أخرست حتى ولا شجت بكلمة)
فكلمة(عيونه) أراد بها الشاعر الجواسيس التي تعمل لصالح يزيد، فقد نشر جواسيسه في أرجاء البلاد؛ ليعرف ما يدور فيها؛ وليزيد من إرهاب الناس وخوفهم، فلفظة (إرهاب) تشكل إشارة إلى القتل والعنف والجور والخوف الذي نشره يزيد بين الناس، فالإرهاب لايمكن أن يقوم به شخص واحد، بل منظومة متكاملة، فهو بوصفه هذا أراد يزيد ومن يعمل لصالحه، فهؤلاء لم يحفظوا حرمة لأهل مكة التي يسكنها كبار الصحابة، ولا لأهل المدينة التي يسكنها آل بيت النبي(صلى الله عليه وسلم)، فقد وصف الشاعر صورة على لسان الحسين هي صورة الخوف التي انتشرت بين الناس من يزيد وسلطته الحاكمة.

يقف عبدالرزاق عبدالواحد في مقدمة الشعراء الذين يشار لهم بالبنان، فهو يملك سحرا لغويا يؤثر في متلقيه، كما أنّ اللغة طوع بنانه؛ فتمكنه من الوصف الدقيق المتناهي فنجده يبرع في تصوير مشهد من مشاهد رعب الشمر، فقد سيطر عليه الخوف منذ مقتل الحسين(رضي الله عنه)، فالشمر يصف خوفه لمالك وهو أحد رجاله، بعد أن مضت عدة أشهر على مقتل الحسين:

كنتُ أرفعُ سيفي لأقطعَ بلعومه
كان ملقى على الأرضِ
جرحًا كبيرًا...
توهمته ميتًا
فجأةً
فكَّ عينيه
مالك.. !
لم أرى احتجاجًا كعينيه
لحظةً.. لم نكن غيرَ هاذين
قاتلاً خائفاً
وقتيلاً يلاحقه
مالك: قال شيئًا؟
الشمر: بلى
كلمةً واحدةً
((لماذا))
لم يكن خائفًا بقدرِ ما كانَ مستنكرًا
للحظة
أحسستُ أنّ كل مافي الأرضِ
من سيوف
تعجزُ أن تقطعَ رأسه

ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.319
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020 العدد (60) نوفمبر 2020

نظرتُ بينَ عينيه سليبًا مفزعًا
مالك: أجبته؟؟
الشمر: من دون وعي
هكذا...
قلتُ لهُ: لأنّني أكرهكَ
هذا الصفاءُ المطمئنُ
هذه النظرةُ النبيّةُ العينينِ

أكرهها
قلت: إنّكَ عبءٌ من الطهرِ
تكرهكَ الأرضُ
إذ أنتَ تفضحها
إنّما محنتي بكَ أضعافُ محنتكَ الآن بي
أنا من شاءَ لي سوءُ حظي
أن أبتلى بإزالةِ كل المروءةِ
عن كاهلِ الأرضِ
مالك: ثم؟؟
الشمر: أشحتُ بوجهي عن وجهه
وبكلتا يدي شددتُ على السيفِ
كان خوفي يكبر.. ويكبر
حتى غدا ضعف حجم توجعهِ
فتمكنتُ
أنهيتُ الأمة
واحتفظت بخوفي يكبر من يومها(عبد الواحد، 1982، ص104- 105).

استطاع منتج النصّ أن يصور الهلع والخوف الذي يعتري الشمر، فيصور ببراعة تامّة مقتل الشهيد على يدي الشمر، فالشمر يصف لمالك مشهد القتل الذي تمّ على يديه، إذ يشكل المشهد هاجس خوف يلازمه فيقول:

(كنت أرفع سيفي لأقطع بلعومه)

يستذكر الشمر تلك اللحظات بدقّة مذ همّ بقتله، فلفظ البلعوم يشكل إشارة سيميائية للحياة، فوظيفته إيصال الطعام والماء والهواء، وقطعه يشكل إشارة لقطع الحياة، من ثم يبدأ بوصف الحسين(رضي الله عنه):

(كان ملقى على الأرض
جرحا كبيرا...
توهمته ميتا
فجأة
فك عينيه
مالك..!)

هذا المقطع يشكّل إشارة دالّة إلى أنّ الحسين كان منزوع السلاح وحيدا، وجراحه كثيرة؛ نتيجة الطعنات الكبيرة والكثيرة التي تعرض لها، فقد أدمي جسده من الطعن والضرب، وهو في هذه الحالة توهمه الشمر بأنّه ميت، لكن منتج النصّ يكسر أفق التوقع لدى متلقيه، فقوله: (فكّ عينيه) يحمل إشارتين سيميائيتين، الأولى: تدل على أن الحسين كان على قيد الحياة، والثانية: أن العين عادة ماتحمل لغة يمكن للمتلقي أن يفهمها، حيث يقول (هس) في كتابه (العين رواية الحكايات): ((إنّ العين تعطي كل إشارات الإتصالات البشرية الأكثر كشفا ودقّة وصدقا)) (العبيدي، 2012، ص4)، وكثيرا ما يقف أهل السيمياء عند لغة العيون ما تحكيه، فهي ترجمان لصحابها، فيمكن أن نفهم من نظرة إن كان الشخص حزينا، أو فرحا، أو باكيا، أو غير ذلك، كذلك كانت عينا الحسين، أفصحتا عمّا في نفس صاحبها، يوظّف الشاعر علامة التعجّب التي تحكي علامات الدهشة التي علت وجه مالك، وهو مندهش متعجب متأثر مما يقول الشمر.

يستمر الشمر في وصف عيني الحسين:

DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.319
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020
العدد (60) نوفمبر 2020

(لم أر احتجاجا كعينيه
لحظة.. لم نكن غير هاذين
قاتلا خائفا
وقتيلا يلاحقه)

كانت عينا الحسين محتجتين منتفضتين أفصحتا عن نفس صاحبها، وقد فهم الشمر تلك الانتفاضة، فقد فسر لغة عينيه تنتفضان محتجتين، لما فعلوه به، والنصّ يكشف عن الاضطراب الذي كان باديا واضحا في كلام الشمر، إذ لا يستطيع الاستمرار على وتيرة واحدة، ونلحظ انقلاب المعادلة عند الشاعر، فالطبيعي أن يخاف القتيل من القاتل، لكن هنا اختلف الأمر؛ ليشكّل إشارة دالّة على أن الله تعالى قد ألقى على وجه الحسين(رضوان الله عليه) مهابة ووقارا؛ ما جعل عدوه يشعر بذلك الخوف والرعب الشديد.

ثم يسأله مالك:

(قال شيئا؟
الشمر: بلى
كلمة واحدة
((لماذا))
لم يكن خائفا قدر ما كان مستنكرا
أحسست أن كل مافي الأرض
من سيوف
تعجز أن تقطع رأسه)

تظهر علامات التعجب والاستغراب في صوت مالك، فيسأل إن كان الحسين قد قال شيئا، وكأنّ كلام مالك أعاد الشمر إلى أرض المعركة مرة أخرى، إذ يسرد له المشهد بحرفيته، فيجيب بأنّ الحسين لم يقل إلا كلمة واحدة لا غير، وهي ((لماذا)) فقد حمل اسم الاستفهام علامات الاستنكار والاحتجاج التي بدت واضحة للشمر في عيني الحسين(رضي الله عنه)، فهي تفصح عما في نفسه، مالذي فعله ليستحق ذلك الجزاء؟!، مالذي فعله ليستحق ذلك الاستهتار بروحه وأروح أهل بيته؟!، على الرغم من ذلك لم يكن خائفا، أنّه كان يصارع الموت، وهذا أعطى إشارة للشمر بأنّ سيوف الأرض جميعا لن تقطع رأس الحسين، فالشجعان أمثال الحسين لايموتون حتى إن فارقوا الحياة، فأصواتهم تظل عالية وذكرهم يبقى مستمرا.

يكمل الشمر حديثه:

(نظرت بين عينيه سليبا مفزعا
مالك: أجبته؟؟
الشمر: من دون وعي
هكذا...
قلت له: لأنني أكرهك
هذا الصفاء المطمئن
هذه النظرة النبية العينين
أكرهها)

شكّل النصّ إشارة تدلّ على حقد الشمر على الحسين، فقد كان نقي القلب، يملك نظرة محببة لمن ينظر إليه، فهذه الصفات تذكرنا بصفات جده(صلى الله عليه وسلم)، هذا النقاء والصفاء استفزه، ما دفعه لقتله(رضوان الله عليه)، يقول له:

(إنك عبء من الطهر
أنا من شاء لي سوء حظي
أن أبتلى بإزالة كل المروءة
عن كاهل الأرض)

قوله يحمل الكثير من الدلالات السيميائية، فالحسين يشكل إيقونة للنقاء والصفاء والطهر، فهذه صفات رجال الجنة، وقد قال فيه الرسول(صلى الله عليه وسلم): ((من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى

DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.319
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020
العدد (60) نوفمبر 2020

الحسين بن علي)) (ابن الحجاج، 2006، 2/ 523)، من ثم يعترف الشمر بأن الحسين يمثل رمز المروءة، وبقتله له قد أزال المروءة عن كاهل الأرض.

يكمل الشمر حديثه عن الحسين:

(أشحت بوجهي عن وجهه
وبكلتا يدي شددت على السيف
كان خوفي يكبر.. ويكبر)

النصّ يشير إلى الرعب والخوف الذي أصاب الشمر، فلم يستطع النظر إلى وجه الحسين، وربما هي المهابة والوقار التي علت وجهه، كذلك فإن المخطئ الذي يرتكب ذنبا بحق الآخر لايمكن أن ينظر إلى وجهه، فلم يستطيع الشمر النظر إلى وجه الحسين؛ لشناعة فعله، وعظيم ذنبه، ولو نظر إلى وجهه لما استطاع قتله، من ثم نلحظ تكرار الفعل المضارع(يكبر)؛ ليشكّل إشارة تدلّ على أنّ خوف الشمر مستمر ولم ينقطع، كذلك النقاط في النصّ التي تشير إلى مدّ الصوت؛ لتعظم جو الخوف في النصّ، وتشير إلى ذلك الخوف العظيم الذي سيطر عليه حتى مماته، شكّل النصّ صورة بارعة لخوف الشمر وهو يريد قتل الحسين، وكيف عاقب الله ذلك الشخص في الدنيا قبل الآخرة، كما ألقى الله تعالى على الحسين من الاطمئنان والهدوء والوقار والمهابة؛ ما جعل عدوه يخشاه، قد شكّل النص صورة مرعبة لانفعال الخوف، وكيف لهذا الانفعال أن يحبس صاحبه ويقيده ويسجنه وهو على قيد الحياة.

إذا وقفنا عند الشاعر محمد الخفاجي نجده يصور الخوف الذي أشاعه آل أمية بين الناس، إذ يسأل الحسين(رضي الله عنه) عن أحوال الناس بعد أن أخبر بمقتل مسلم بن عقيل:

الرسول: أذاعوا بينَ الناسِ الخوفَ
وضعوا في كل فراشٍ سيفاً
عد يا بن رسول الله من حيث أتيت
فابن زياد كل نهارٍ
يطلعُ من شرفاتِ القصرِ
يمطرُ فوقَ الناسِ المالَ
يغسلُ فيهِ بقايا ماءِ الوجهِ
حتى صارَ الدرهمُ والدرهمُ
سلسلةً تربطُ أيديهم
ولجاماً تلجمُ فيه الأصوات (الخفاجي، 1972، ص 133)

يصوّر هذا المشهد كمية الرعب والخوف التي نشرها آل أمية بين الناس، فقد وظّف منتج النصّ الفعل الماضي(أذاعوا) وهذا الفعل عادة ما يرتبط بالسمع، فكل شيء يسمعه الإنسان كان مخيفا، وهذا الفعل يعمّق دلالة الخوف والرعب في النصّ، ثم يقول:

(وضعوا في كل فراش سيفاً)

هذا التركيب اللغوي يعطي إشارة تدلّ المتلقي على ما فعله آل أمية، فالفراش يحمل مؤشّرا دالا على الراحة والاسترخاء، لكن الشاعر قلب تلك الدلالة بوساطة المفعول به(سيفا)، فالسيف رمز للقتل والتهديد والتنكيل، فحتى المكان الذي يلجأ إليه الإنسان ليستريح جعلوه مخيفا، من ثم يقول:

(فابن زياد كل نهار
يطلع من شرفات القصر
يمطر فوق الناس المال
يغسل فيه بقايا الوجه)

النص يشير إلى الأساليب التي يتبعها ابن زياد، فهو يغريهم بكثرة الأموال؛ ليشتري ضمائرهم، نلحظ توظيف الشاعر للفظة (الوجه)؛ ليجعله رمزا يشير به إلى عزة النفس والكرامة والحياء، فهؤلاء الناس باعوا كرامتهم وعزّة أنفسهم قابل المال، وليس هذا فحسب بل أصبحت الدراهم سلاسل تقيد أيديهم ولجاما تسكت أصواتهم، ربما ذلك يشير إلى عدم شرعية ذلك الحكم، فلو كان حكما حقا لما اضطر أن يستعمل تلك الأساليب.

كان لانفعال الخوف حضور فاعل في المسرحيات التي درسناها، فقد وظّف الشعراء الكثير من التراكيب والألفاظ والإشارات الدالة على ذلك الانفعال، كما يجب الإشارة إلى أن اصحاب النصوص عمدوا إلى قلب دلالة

DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.319
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020
العدد (60) نوفمبر 2020

الخوف، ونفيها عن الحسين(رضي الله عنه)، فلم نجد الحسين الخائف على نفسه، بل وجدنا الحسين الذي يخاف على مصير أمة جده(صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)، كذلك وظّف أصحاب النصوص الإيماءات والعلامات التي ظهرت على الوجه والعيون؛ لتحكي انفعال الخوف من الحسين في نفس أعدائه، فقد كانوا يخافونه حيا وميتا.

الخاتمة

إنّ النفس الإنسانية خلقها الله سبحانه؛ ليرينا معجزات خلقه في أنفسنا، كما أوصانا بتلك النفس، فالنفس حساسة رقيقة يجب التعامل معها بحذر، فكل ما يصيب النفس يؤثر في الإنسان، فما يعتري النفس البشرية يظهر بشكل جلي وواضح على وجه الإنسان وأجزاء جسده، لذلك فالخوف أحد تلك العوامل التي تؤثر في الإنسان سلبا، فهو يظهر نتيجة دفاعية يظهرها الجسد، لكن الخوف الذي رصدناه في هذه النصوص كان على قسمين، خوف إيجابي متمثل بخوف الحسين وحرصه على مصير المسلمين، وخوف سلبي تمثل بأعداء الحسين، وكيف كان الحسين مصدر رعب وخوف بالنسبة لهم، فقد تجلت الحالة النفسية الصعبة لهؤلاء القوم، إذ باتت تطاردهم الأشباح، والأوهام؛ نتيجة أفعالهم الشريرة، فكان الجزاء من جنس العمل.

وقد اعتمدنا في تحليل النصوص على المنهج السيميائي؛ ذلك لأن الخوف ظهر على هيئة ألفاظ و تراكيب لغوية إشارية، عن طريق إشارات العيون، وعلامات الوجوه التي ركز عليها الشعراء؛ لرسم ذلك الانفعال، وما له من أثر في تصوير صورة الحسين، إذ وظفوا التراكيب والألفاظ الدقيقة، والمعاني والإيماءات الموحية التي ساعدت في تصوير انفعال الخوف في النصوص الشعرية المسرحية، الذي أسهم بدوره في رسم صورة الحسين بشكل دقيق ومؤثر جعل قارئ المسرحية ومتلقيها متفاعلا بشكل مستمر مع الصورة المرسومة بدقّة وعناية، ومما يميز هذه الصور أنها رسمت بكلمات وتراكيب تم اخيارها بحرفية واهتمام كبيرين؛ لتصل إلى عقل المتلقي وقلبه بسلاسة ويسر، من ثم ليتأثر بها و يتفاعل معها.

المصادر والمراجع

1. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، (د.ط)، *منتخب قرة عيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم*، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم أحمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط1، (د.ت): 38.
2. الغزالي، أبو حامد(د.ط)، *إحياء علوم الدين* ، تحقيق: الشحات الطحان و عبدالله المنشاوي، مكتبة المنصورة، القاهرة.
3. الشرقاوي ،عبدالرحمن (1969)،*الحسين ثائرا* ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.
4. النسائي، أحمد بن شعيب(1999)، *صحيح سنن النسائي* ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، بيروت.
5. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (د.ط)، *معجم الطبراني الكبير*، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، المدينة المنورة.
6. ابن حنبل، أحمد (د. ط)، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، دمشق
7. ابن الحجاج، مسلم(2006)، *صحيح مسلم*، دار طيبة، المدينة المنورة.
8. الشرقاوي، عبدالرحمن (1969)،*الحسين شهيدا* ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.
9. البخاري، محمد بن اسماعيل (2002)،*صحيح البخاري* ، دار ابن كثير، دمشق.
10. العفيفي، محمد(1969) ،*هكذا تكلم الحسين*، مطبعة معتوق أخوان، بيروت.
11. شرف الدين، محمد الرضا (1970)، *الحسين*، دار الأقلام، العراق.
12. العجيلي، عبد المنعم (2012)،*هذا الطريق إلى الحسين* ، الخزائن لإحياء التراث، بيروت.
13. عبدالواحد، عبدالرزاق (1982) *الحر الرياحي*، الدار العربية للموسوعات، بيروت.
14. مجلة الآداب : العبيدي ، طلال خليفة (2012)، *إشارات العيون في المشهد الأخروي في القرآن الكريم دراسة سيميائية*، ع 38.
15. الخفاجي ، محمد علي (1972)، *ثانية يجيء الحسين*، مطبعة الآداب، النجف.

DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.319
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020
العدد (60) نوفمبر 2020

References

1 Abn AL- jawazi , *Team Korra eyes beholder in faces and analogues in the Holy Quran*, revision: fouad Abdel Moneim Ahmed, AL- Asima press for Publish and Distribution.

2 AL- Ghazali, Abu Hamid , *Revival the sciences of religion*, revision: AL- shahat AL- Tahhan and Abd allah AL- Minshawi ,AL- Mnsoura library, Cairo.

3 AL- Sharqawi , Abdul Rahman, (1969), *AL- Hussein as Rebel*, Arab Book House for Publishing and Distribution, Cairo.

4 AL Nisai, Ahmed bin shuaib, (1999*), Sahih Sunan AL Nisai*, revision: Mohammed Nasser AL- Din AL Albani AL Maarifa library, Beirut .

5 AL- Tabarani, Sulieman bin Ahmed bin Ayyub, *Mojam AL- Tabarani AL Kaber*, revision: Hamdi Abdul Majeed AL- Salafi, Ibn Tayymiah library, Medina.

6 Ibn Hanbal, Ahmed, *Musnad AL- Imam Ahmed bin Hanbal* , revision: Shoaib AL Arnaout, AL- Risalah library, Damascus.

7 AL Hajaj, Muslim, (2006*), Sahih Muslim*, Tiba house, Medina.

8 AL-Sarkawi, Abdul Rahman, (1969*),AL-Hussein as a Martyr*, Arab Book House for printing and publishing, Cairo.

9 AL- Bukhari, Mohammed bin Smaail, (2002*), Sahih AL Bukhari* , Ibn Kathir house, Damascus.

10 AL- Afifi, Mohammed,(1969), *This is how AL- Hussein spoke*, Matouk brother press, Beirut.

11 Sharaf, AL- Din Mohammed AL Reda,(1970*),AL- Hussein*, AL- Aqlam house.

12 AL- Ajeeli. Abdul moneim, (2012*), This Road to AL- Hussein*, AL- Turath To heritage revire, Beirut.

13 Abdul Wahed, Abdul Razzaq, (1982*), Windy heat*, Arab house of encyclopedias, Beirut .

14 Art magazine: AL- Ubaidi, Talal, (2012*), Signs of the eyes in the eschatological scene in the*
Noble Quran , semiotic study.

15 AL- Khafaji, Mohammed Ali,(1972*), Hussein cames again*, AL- Adab press, Najaf.